

بسمه تعالى

## قراءة في الأمن الثقافي - السياسي

محمد تولايبى

### مقدمة

شعر الإنسان بحاجته الى الأمن منذ أن قرر الخروج من الكهوف والغابات ليعيش على شكل تجمعات وجماعات. ومع ظهور تلك التجمعات والقبائل المختلفة برز النقاش حول السبل الآيلة الى تحقيق الأمن القومي الذي يعد من الأهداف والمصالح والقيم الأساسية والثابتة للمجتمعات، مما حدا بالحكومات الوطنية للتفكير دائماً في استقرار أمنها القومي لحفظ أنظمتها وتطورها، لأنه في ظل انعدام الأمن لا يمكن تنفيذ أي برامج من شأنها رفع المستوى الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي داخل البلاد. وهنا تبرز الحاجة الى المعرفة والتعامل بالطرق الملائمة لدفع التهديدات التي تطل ذلك الأمن، وهو أمر عسير ما لم يترافق مع القوة. وعلى هذا الأساس فإن دور القوة في الميادين السياسية للدول وعلى وجه التحديد العلاقات الدولية هو دور حساس ورئيس الى الحد الذي ذهب فيه بعض المفكرين الى اعتبار ذلك الدور في الميادين السياسية مشابهاً لدور المال في الأسواق التجارية.

سمح امتزاج الثقافة والأمن ودورهما الحيوي في الهيكليات والتشكيلات، والاستراتيجيات، والتهديدات السياسية والأمنية والاقتصادية وكذلك التحولات الثقافية وانعكاساتها على وضع السياسات والإنتاج وسائر الميادين الحياتية الاجتماعية للبشر، بتقديم رؤية جديدة للبحث في الموضوعات التي تتناول أمن الدول. بيد أن الأمن الثقافي - السياسي من أبرز وجوه الأمن القومي لأي بلد ومن أهم طبقاته الداخلية غير المرئية التي يتشكل منها، على الرغم من وجود مكونات وعناصر أخرى لذلك الأمن القومي.

ينشأ الأمن الثقافي - السياسي من شعور الحاجة الفردية والاجتماعية، والحاجة الى الاطمئنان لدوام الهوية الثقافية والظروف والمسارات الثقافية - الاجتماعية في تلك البيئة. ومن وجهة نظر أمنية منهجية، تُفسر الثقافة على انها مكون من مكونات القوة الوطنية أو أنها نظام فرعي داخل النظام الأساسي. وبناء عليه، يأتي الأمن الثقافي

بمعنى أمن جزء من مجموع بناء الكل. بيد أنه من وجهة نظر كلية، تتناول مجالات الأبحاث الثقافية الموضوعات التالية:

أولاً: بناء الأمة (الشعب)، ثانياً: بناء الثقافة، وثالثاً: بناء الدولة. وتشتمل الثقافة في هذا البحث على دور واسع، وعمل خاص، أشمل بكثير من نطاق كونها مكوناً من مكونات القوة.

يواجه تجذير قيم الثورة الإسلامية اليوم، ونشر ثقافتها، والحفاظ على إنجازاتها وحفظ نظام الجمهورية الإسلامية، منحى من التهديدات الثقافية - السياسية أطلق عليها الإمام الخامنئي قائد الثورة الإسلامية مد ظله العالی عنوان الاستحالة (أي التحول الكلي) السياسية - الثقافية.

نُظمت هذه المقالة في ثلاثة أقسام. فقد شُرِحَ في القسم الأول موضوع الأمن الثقافي - السياسي، وتناول القسم الثاني التهديدات الثقافية - السياسية، واختص القسم الثالث بالحديث عن القوة الثقافية - السياسية. ولكن مع الأسف لا توجد مصادر ومراجع ملائمة باللغة الفارسية في هذا المضمار مع أن موضوع الأمن الثقافي - السياسي من أعقد وأهم مستويات الأمن القومي للبلد وعلى وجه التحديد الجمهورية الإسلامية في إيران. وأما المصادر اللاتينية فقد تناولته في ثبات الفكر الليبرالي وأسس الفكرية على نحو محدود آخذة بعين الاعتبار أسس الفكر الإنساني الموجود على وجه دائم في العلوم الإنسانية الغربية، وهو ما يبدو أنه نموذج غير ملائم للمجتمع الإسلامي في إيران. ومن هذا المنطلق، يمكن لهذه المقالة مع كل نواقصها أن تكون مدخلاً أو مقدمة للتفكير في هذا المجال .

## القسم الأول

### الأمن الثقافي - السياسي

#### الأمن الثقافي:

إن التهديدات الثقافية لأي بلد من أعقد وأصعب أشكال التهديد التي تطال الأمن القومي للبلاد. والأمن الثقافي هو من أكثر الأبعاد غير الملموسة للأمن. ومن الصعوبة بمكان مساءلة القادة بسبب أقوالهم وشعاراتهم في هذا المجال. يأتي البحث

في الأمن الثقافي في آخر الموضوع الذي يتناول الأمن القومي للدول، ويعد من مكوناته الأساسية. وكذلك يتلاءم التأكيد على العناصر "الثقافية" و"القيمية" للأمن القومي للدول مع التعاريف الجديدة المقدمة حوله. " يمكن اعتبار الأمن الثقافي على انه بيئة تستطيع من خلالها أمة ما أن تجتاز مسيرتها التكاملية بالتزامن مع حفظ هويتها الثقافية وبدون التصادم مع الموانع البشرية".

لدى كل من الحضارة والثقافة الدينية والإسلامية واستراتيجيات ضمان الأمن الثقافي خصائص ومكونات متعددة. ويحتاج تطور الحضارة والثقافة المرتبطة بالدين، والإبداع في العلم والفن، الى الثبات والاستقرار الاجتماعي الأمني والهدوء أكثر من أي شيء آخر. ومنشأ ومولد الحضارة والثقافة هو في المجتمع النامي والأمن. ومن جهة أخرى فإن تطور وترقي الحضارة والثقافة كفيل بالحفاظ على الأمن وثباته، وإشاعته تساهم في إزالة التوتر والتشنج على الصعيدين المحلي والدولي.

يتضح جلياً اليوم لجميع الباحثين دور الثقافة وحضور القيم الثقافية في صلب التحولات التي تطال المجتمع. ومن هنا يلاحظ، مع تبدل النظرة الى مفهوم الأمن، طرح آراء ثقافية جديدة تتحدث عن أولوية وتأثير الثقافة في الأمن القومي للدول. بمعنى أن الأمن القومي لبلد ما لا يتلخص في زيادة عديد القوات النظامية، ولا في زيادة التسلح النوعي، ولا في خوض الحروب العنيفة فحسب، بل يبدو أن أهم ركن من أركان الأمن القومي هو وجود أشخاص مثقفين.

يعتقد المثقفون أن نظام المعاني الذي يعبر عنه بالثقافة سيكون له وجود مستقل بمجرد تشكله على رغم كونه وليد سلوك العوامل الاجتماعية.

تصمد الثقافة إزاء التجدد والحدثة ولكنها ستتأقلم مع التغيير تدريجياً بسبب إمكانية تحولها. ويمكن للأفراد الذين يضعون ويصوغون معاني بأنفسهم ان يضيفوا عليها أو يعيدوا تركيبها أو حتى صياغتها من جديد.

النقطة الجديرة بالاهتمام، هي أن الأفراد بإمكانهم أن يكونوا من طالبي نظام معين جديد، وعندما يحصلون عليه يصبح بإمكانهم مواجهة الثقافة القائمة. وهذا الأمر يمكن أن يحدث في حالة عدم استطاعة العوامل الاجتماعية تقبل الثقافة القائمة خلال مسار عملية التحول الاجتماعي. إذاً الثقافة لديها إمكانية للإنتاج ولإعادة الصياغة والطلب.

وعلى ضوء ذلك، وبالالتفات الى التعريف الذي تم عرضه في البداية عن الأمن الثقافي بان عدم استطاعة أي نظام سياسي الإجابة على وجه لائق عن الاحتياجات

الثقافية للناس بحسب الظروف الزمانية والمكانية، وكذلك التبليغ والترويج على نحو صحيح للأسس الثقافية والوطنية والدينية في المجتمع، فإنه يمهد الطريق بذلك لإرساء الثقافة الأجنبية المخالفة لنظام القيم، وبالتالي سيجازف بأمنه القومي، وباستقراره وبقاء نظامه السياسي.

## الأمن السياسي

يقال عن السياسة التي هي حل تناقضات البشر (التوفيق بين التوجهات الإنسانية المختلفة) إنها عملية يوزع المجتمع عن طريقها الثروات والقيم بشكل فاعل، ويتخذ من خلالها القرارات، ويحدد بواسطتها السياسات. السياسة هي ممارسة القوة والتأثير على المجتمع.

تهدف السياسة في الفلسفة السياسية الى تحقيق الأهداف العليا المقدسة لأنها غائية، بالإضافة الى اشتمال السياسة الإسلامية على مفهوم الهداية. ويكون منوال الحركة باتجاه الأهداف الكبرى مستتراً. وتستنبط السياسية كيفية الوصول الى تلك الأهداف، حتى خلال إقامة العلاقة مع الحقائق القائمة. السياسة في الفكر الديني عبارة عن إمامة وقيادة المجتمع على أساس المصالح المادية والمعنوية وتوجيه السياسة باتجاه نظام قيم يحكمها. وعلى ضوء ذلك فإن إدارة المجتمع يجب أن تناط بأشخاص زكوا أنفسهم وصالحين.

من وجهة نظر الإنسان الإلهي، تهدف السياسة الى تربية الإنسان، وتنظيم العلاقة الفردية، والاجتماعية، وإقامة العدل والقسط. السعادة في الفكر الإسلامي هي محور السياسة. وتقوم المنافسة السياسية على أساس الحق والعدالة، وهدفها النهائي هو الحصول على الفضيلة والكمال.

تختلف السياسة في الفكر الإسلامي عما هو متداول في المحافل العلمية تحت مقولة علم السياسة إجرائياً وقواعدياً (الإجراءات والسياسات). منشأ هذا الاختلاف مرده الى أن الحصول على القوة في ذلك الفكر المتداول وحفظها وتثبيتها ودوامها هو بحد ذاته هدف في هذه السياسة، وأن ما هي أساسي هي الدولة. ومن أجل الحفاظ على مصلحة الدولة، بإمكان الحاكم الكذب وفعل أي أمر أو اقرار أي فعل. ويُنصح السياسي أو الحاكم بالالتزام بالأخلاق والدين في الحد الذي يضمن فيه المصالح والنجاح. في الواقع، النظرة الى الدين والأخلاق لها أدواتها. ففي الفكر الديني يجب التحرك في إطار الشرع من خلال الضوابط التي وضعها، واستخدام

الوسائل المشروعة للوصول الى الهدف، وفي هذا الخضم بين الدولة والقوة فإن السياسية هي بمثابة أداة لتحقيق هدف أسمى وهو كمال الإنسان.

تتشكل الدولة بمعناها العام وبعنوان أنها نظام سياسي ووحدة سياسية في النظام الدولي، من أربعة عناصر هي: الناس (الشعب) والنطاق الجغرافي، والحكومة والسيادة. يواجه كل نظام سياسي دائماً تحولات في داخله وخارجه. وتؤدي بعض هذه التحولات الى تقوية احتمالات بقائه، ويكون بعضها الآخر سبباً في إضعافه، وجزء منها ليس له أي أثر يذكر. تهدد التحولات التي تترك أثراً على الهوية الذاتية للنظام السياسي وجوده. والمجموعة التي لا تؤثر على تلك الهوية ليست بخطر. وعليه، يحتاج أي نظام الى ثبات سياسي ليتجاوز الأحداث المحتملة وليقف حائلاً أمام التحولات التي تغير من هويته. وقد تؤدي تلك المجموعة من الأحداث التي تهدد خصائص نظام سياسي ما الى عدم ثباته لكونه لا يمتلك القدرة على مواجهتها. ويزداد احتمال ظهور هكذا وضع من عدم الثبات في حالة تكرار الأحداث. وبالطبع، تختلف ماهية ومعدل تكرار الأحداث التي تتسبب في ذهاب نظام سياسي ما وفي مواضع مختلفة.

وقد تهز أي فوضى تطول مدتها أي دولة، ولكنها لا تؤثر على دولة أخرى. ولهذا السبب لا يمكن الحديث عن ثبات الاستقرار أو عدمه في أي واحدة من تلك الدولتين قبل الدخول في حالة الفوضى. وبناء على ما ذكر، يمكن أن يعرف الأمن السياسي بعنوان أنه واحد من المكونات الرئيسية للأمن القومي للدولة على الشكل التالي:

"الأمن السياسي هو ظروف تكون فيها الأمة قادرة من خلالها على توزيع ثرواتها وقيمها بشكل أمثل، وعلى تحديد السياسات التي تحتاجها واتخاذ القرارات اللازمة بهدف الحصول على الفضيلة والكمال ومنع التحولات التي تغير من هويتها".

### الأمن الثقافي - السياسي:

تنشأ الرغبة عند بعض المحللين بفصل الأمن الثقافي عن الأمن السياسي الى حد ما من الادعاء القائل بعدم تطابق الحدود والمجالات الحكومية (السياسية) مع الحدود والمجالات الاجتماعية (الثقافية) في أغلب الحالات. ولكن هناك أدلة كثيرة على أن هذين البعدين من الأمن القومي قد أدغما فيما بينهما على الأقل في الظروف الحالية وهي:

1 - تؤدي العقيدة الثقافية دوراً مهماً جداً في التشكيلات السياسية ومجرياتها.

2 - تساؤل الفرق بين الثقافة والسياسة في كثير من الدول (لا سيما في العالم الثالث) لجهة التحول في معنى السيادة السياسي وزيادة تغلغل الثقافة الأجنبية.

3 - تستند الإدارة السياسية - الاجتماعية المؤثرة والفاعلة للرأي العام والروح المعنوية الوطنية بشكل علني الى إعطاء حيز مهم من الاهتمام الى الخصائص والظروف الثقافية داخل الدول والأمم.

4 - لم تنجح النخبة الشعبية والمحللون الأجانب في فصل هذين البعدين أحدهما عن الآخر من حيث المفهوم (مفهوماً) على رغم عدم تطابق الحدود والمجالات السياسية والثقافية حتى في الدول التي تتمتع بأكبر قدر ممكن من التنوع.

5 - يحتاج النظام السياسي الى الانسجام والقوة الوطنية بهدف إبداء أي نوع من الفعل ورد الفعل على الصعيد المحلي والدولي، إزاء أي تحولات قد تطاله. وهذا الأمر منوط بتذليل العقبات والموانع السياسية والعوائق الثقافية.

6 - السياسة من وجهة نظر الإنسان الإلهي هي لتربية الإنسان وإقامة العدل. ولهذا السبب في السياسة الإسلامية، يجب على الأشخاص الذين زكوا أنفسهم وكانوا صالحين أن يأخذوا على عاتقهم زمام إدارة المجتمع. ويعتبر هذا بذاته جزء من الأهداف الأساسية لثقافة المجتمع الإسلامي.

7 - تأثرت الخطابات السياسية - الأمنية في العقود الأخيرة كثيراً بالاستراتيجيات الثقافية بشكل جدي وقوي، بحيث يمكن الإشارة الى عدد منها وهي: وجود وجه ثقافي للقوة، الاستراتيجيات الكبرى، والتهديدات.

"يمكن اعتبار الأمن القومي على أنه ظروف وأجواء (وطنية وخارجية) يمكن لأي أمة في إطاره أن توسع من أهدافها وقيمها الحياتية التي تتطلع إليها على الصعيد المحلي والدولي بهدف عبورها لمسيرتها التكاملية التي رسمتها لنفسها أو على الأقل أن تصون عواملها الداخلية والخارجية إزاء التهديدات الممكنة والفعالية".

### مؤشرات الأمن الثقافي - السياسي:

لا يمكن لأسباب عديدة تقديم معيار أو ملاك وأسلوب دقيق للقياس بغية تقييم وقياس مستوى الأمن الثقافي - السياسي، ولكن هناك إمكانية للقيام بعملية تقييم نسبي والحصول على تحليل عام وتقديم المؤشرات التالية:

- 1 - مستوى الفاعلية والإيديولوجية في المجتمع.
- 2 - مستوى التحمل، والانسجام والتعايش السلمي للهويات الثقافية الوطنية داخل المجتمع
- 3 - مستوى فاعلية صناعة الثقافة وإنتاج وإعادة إنتاج الثقافة.
- 4 - مستوى القدرة والاستعداد لتنشيط وإدارة خطاب ثقافي ما متقن داخل المجتمع وعلى الساحة الدولية.
- 5 - مستوى الوصول الى شرعية وفاعلية النظام السياسي داخل المجتمع.
- 6 - معدل الوصول الى فاعلية النظام السياسي (القوة الوطنية) بهدف متابعة المصالح الوطنية على الساحة الدولية.
- 7 - مستوى القدرة على الاحتواء (مستوى مظلة التنوع) وانعكاس وتمثيل سائر الثقافات الثانوية.
- 8 - مستوى قدرة المجتمع على حفظ المعتقدات والقيم والأهداف السياسية والثقافية الأساسية وعلى ضمان استمراريتها في ظل ظروف متغيرة إزاء التهديدات الممكنة والفعالية.
- 9 - مستوى قدرة المجتمع في عملية الإقناع وتحريك الرأي العام لدعمه والحماية الفعلية والعملية لقرارات النظام السياسي لا سيما في الظروف الحرجة (الأزمات).

## القسم الثاني

### التهديدات الثقافية - السياسية

يمكن وفقاً للتعريف الذي قُدِّمَ عن الأمن الثقافي - السياسي في القسم الأول، تعريف التهديدات الثقافية - السياسية على الشكل التالي:

"يمكن اعتبار التهديدات الثقافية - السياسية على أنها تحولات يمكن أن تعرّض المسار التكاملي للأمة أو الهوية الثقافية أو النظام السياسي لذلك البلد للخطر بطريقة ما، بشكل يخشى منه أن تحدث تغييراً جوهرياً وأساسياً في كل واحد منهما".

كما ذكر من قبل فإن أعقد وأهم مكون من مكونات الأمن القومي لأي بلد هو الأمن الثقافي - السياسي. ويحوز هذا الأمر على أهمية كبيرة بالنسبة لدولة دينية ووطنية تتمتع فيها المكونات الثقافية والسياسية بموقع رفيع وسام. ومن البديهي أنه كلما استطاعت هذه الدولة فرض تحديات بحجم أكبر على الأسس الفكرية والاعتقادية للآخرين، كلما تعرضت هي لتهديدات أكثر. وبالتالي فإن التهديدات الثقافية - السياسية ستكون عرضة لتعقيدات أكثر. وعليه، يحتاج التعامل مع هذه التهديدات الى فكر وتدبير ودراسة ودقة أكثر.

تسعى التهديدات الثقافية - السياسية، التي يصفونها بالتهديدات الناعمة، لخلق أزمات ثقافية وسياسية في المجتمع للوصول الى أهداف وأغراض سياسية. وبنظرة عامة، الأزمة هي عبارة عن ظهور وضع غير عادي في مسار حركة أي نظام. والأزمة هي وضعية غير مستقرة يحدث فيها تغيير مفاجئ في واحد أو في عدة أقسام من العناصر المتغيرة للنظام القائم. من وجهة نظر أي نظام، تطلق تسمية أزمة على أي ضربة يتعرض لها ذلك النظام وتخرجه من حالة توازنه.

## أ - عناصر التهديد الثقافي:

### 1 - أزمة عقيدة تشمل:

1 - 1 : خلق الشك والتردد في الأصول العقائدية والروحية الإيمانية للمجتمع.

1 - 2 : السعي لخلق روح انهزامية وانفعالية ثقافية وعقائدية لدى الناس.

1 - 3 : محاربة ولاية الفقيه والترويج للنظام العلماني.

1 - 4 : خلق تيار إصلاح ديني.

1 - 5 : الترويج لفصل الدين عن السياسية.

1 - 6 : الترويج للعقائد المنحرفة والإلحادية.

## 2 - أزمة في القيم تشمل:

- 1 - 2 : تحقير وازدراء المدافعين عن القيم الدينية والوطنية للمجتمع.
- 2 - 2 : تحقير القيم الدينية والوطنية ونعتهم بالرجعية.
- 3 - 2 : نزع القداسة وتحطيم الضوابط الدينية والاجتماعية والثورية.
- 4 - 2 : الترويج للفساد والفحشاء والإباحية لا سيما بين الشباب.
- 5 - 2 : نشر وترويج الأمور الشاذة من ناحية دينية واجتماعية.

## 3 - أزمة في المناسك والشعائر تشمل:

- 1 - 3 : السخرية من العادات والأعراف الحسنة الاجتماعية والدينية.
- 2 - 3 : خلق البدع والتحريف في الآداب الاجتماعية والدينية.
- 3 - 3 : خلق مفردات وشعارات واستخدام كلمات ومفردات أجنبية فنية وسياسية وإعلامية.
- 4 - 3 : الترويج للنماذج الغربية للاقتداء بها في الحياة الفردية والاجتماعية للناس.

## 4 - أزمة في الرموز الوطنية والشخصيات الدينية تشمل:

- 1 - 4 : السخرية من العلماء والرموز الوطنية والسعي إلى تبخيس قيمتهم في المجتمع.
- 2 - 4 : إبراز أو الترويج لأشخاص غير ملتزمين دينياً ووطنياً بعنوان باحثين دينيين وثقافيين وفنيين وعلميين وغيرهم.
- 3 - 4 : بناء نماذج من الشخصيات السياسية والفكرية والمنحرفة أخلاقياً في الداخل والخارج قدوة للشباب اليافعين في البلد.

4 - 4 : نقد أعمى وغير بناء أو مغرض لسمعة الشخصيات الخدومة للبلد وتشويهها.

#### 5 - أزمة في المظاهر والرموز تشمل:

1 - 5 : الاستفادة من النماذج الثقافية الأجنبية في موديلات اللباس، والتجميل الظاهري، وسائر الأمور الحياتية.

2 - 5 : نشر الإعلانات المتعلقة بالبضائع الاستهلاكية الأجنبية والترويج لها.

3 - 5 : الترويج لمعالم ورموز ومظاهر المجموعات المنحرفة.

4 - 5 : تحطيم مادي ومعنوي للرموز الأساسية الدينية والوطنية على مستوى المجتمع.

#### **ب - مكونات التهديد السياسي:**

##### 1 - أزمة الهوية تشمل:

1- 1 : تحريف وتحقير تاريخ الأمة ومفاخرها.

2 - 1 : نعت ثقافة وحضارة البلد ونظامه السياسي بالرجعية والسلفية.

3 - 1 : إظهار وظيفة الثقافة والحضارة والنظام السياسي للبلد بأنها قاتمة وسوداوية ومظلمة وعنيفة للجيل الشاب.

4 - 1 : التبليغ والخلو في إظهار فاعلية الثقافة والتاريخ والحضارة الأجنبية لا سيما الغربية منها.

##### 2 - أزمة المصادقية (أو الشرعية السياسية) تشمل:

1 - 2 : التبليغ بغية إظهار عدم فاعلية النظام السياسي للبلد.

2 - 2 : السعي بهدف قطع العلاقة العاطفية والمعنوية التي تربط الناس بالحكام في البلد.

3 - 2 : السعي بغرض خلق جو من عدم الثقة عند الناس إزاء الحكام ورجالات النظام السياسي للبلد.

### 3 - أزمة المشاركة والحضور تشمل:

3 - 1 : السعي بهدف تثبيط عزيمة الناس لناحية عدم المشاركة والحضور في الميادين السياسية والاجتماعية.

3 - 2 : الترويج لعدم تأثير حضور الناس في الميادين المؤثرة في تحديد مصيره مثل الانتخابات والتظاهرات.

3 - 3 : تهديد وإرهاب الناس لعدم الحضور في ميادين المشاركة المدنية والدفاع عن إنجازات الثورة وفي بعض الحالات ترغيبهم .

### 4 - أزمة التوافق تشمل:

4 - 1 : الترويج للقومية، والعنصرية، والاتجاهات القومية والتخريبية المتشددة على مستوى المجتمع.

4 - 2 : تحريك القوميات بهدف إبعادها عن القضايا المركزية وإذكاء الانقسامات القومية والعنصرية والدينية.

4 - 3 : بث الشائعات وتحريك المجموعات الاجتماعية المختلفة بهدف مواجهة بعضها بعضاً.

4 - 4 : تشجيع الخلافات السياسية والحزبية وإذكاء الخلافات بين المجموعات والأحزاب.

4 - 5 : السعي لخلق تكتلات وأقطاب متعددة في المجتمع.

### 5 - أزمة التغلغل والاختراق تشمل:

5 - 1 : السعي لإخافة النخبة السياسية والثقافية والاجتماعية إزاء الأعداء عبر التهريب والترغيب أو استخدام الفساد والفحشاء.

2 - 5 : السعي لخلق انسجام وتوافق لدى المعارضين وتأطيرهم في داخل المجتمع وخارجه.

3 - 5 : إمداد المنحرفين والخائفين بالمال والإعلام بهدف اختراق الأجهزة والأعمدة الثقافية والاجتماعية.

4 - 5 : السعي لتغلغل الرأسماليين والقوى الاقتصادية والأشرار والخبثاء والمنحرفين أخلاقياً وسياسياً والطمّاعين والخائفين أو المرتبطين بالقوى الخارجية في الحكم وفي الموارد السياسية للدولة.

#### 6 - أزمة توزيع القوة تشمل:

1 - 6 : السعي لجعل التنمية ذات بعد واحد وزيادة مكونات القوة الوطنية (الجغرافية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أو النظامية) وإغفال أبعادها الأخرى.

2 - 6 : السعي بهدف الإخلال وإظهار التباينات بتوازنات القوى في البلد من خلال إضعاف قوى تنفيذية مع أركانها، وتقوية قوى تنفيذية أخرى مع أركانها.

3 - 6 : السعي لتركيز السلطة السياسية والاجتماعية أو الاقتصادية أو الأمنية في أيدي أشخاص أو أقسام خاصة في المجتمع والحكم، والإخلال بتوازن التركيبة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلد.

4 - 6 : استثمار تجبير القوة التجارية في حفظ وتعزيز قوة التيارات والمجموعات الخاصة في البلد.

#### **خصائص التهديدات الثقافية - السياسية:**

تتمتع التهديدات الثقافية - السياسية (الناعمة) التي تختلف عن سائر أنواع التهديدات الأمنية (نصف صلبة) أو النظامية (الصلبة) بخصائص على الشكل التالي:

1 - تنفذ إجراءاتها بشكل علني وواضح.

2 - تعمل ببطء وبشكل هادئ وزاحف.

3 - سلمية وليس لديها بعد عنفي، ولهذا هي لا تثير حساسية في المجتمع والحكومة خلال الاحتكاكات العادية.

4 - 6 : تأتي في سياق وشكل قانوني.

5 - 6 : تستخدم أدوات وأساليب وسياسات ثقافية وسياسية واجتماعية مثل وسائل الإعلام والأحزاب والنقابات التجارية والعمالية والمنظمات غير الحكومية والمراكز الثقافية والفنية والتعليمية والكتب والمطبوعات وغيرها.

6 - 6 : تكون أهدافها مخفية، وتعمل بنفاق، ولهذا ليس من السهل معرفة التنظيم الخفي لمنفذها وفي بعض الأحيان يكون صعباً للغاية.

7 - 6 : لها تأثير غير عادي على الاستسلام اللاطوعي للشعوب والأمم لإرادة القوة المتسلطة وإطاعتها.

### القسم الثالث:

### القوة الثقافية - السياسية

لما كانت القوة تمثل جوهر أي فكر وعمل سياسي، فإن أي فكر سياسي بالمقابل سيتضمن فهماً خاصاً عن القوة ظاهرياً أم باطنياً. القوة هي فصل يمكن من خلاله لشخص أو مجموعة أو دولة ما من ممارسة آرائه وأجندته على الآخرين، أو أنها خلاصة لطرق متعددة بواسطتها تخضع سلوك الآخرين لسيطرتها.

يعود منشأ القوة في الفكر السياسي الإسلامي الى المولى سبحانه وتعالى. وجميع القوى المادية والمعنوية قائمة بقوته. وعلى هذا الأساس، توصف وظيفة القوة في الفكر السياسي الإسلامي بالتالي:

1 - إقامة النظام العام والأمن.

2 - إقامة وتأمين العدل.

3 - القوة هي عامل رادع.

4 - نيل الحرية وإزالة عوائق الدعوة إلى الحق.

5 - تركية النفوس وتهذيبها وتأمين السعادة للبشر.

6 - إقامة النظام السياسي وحفظه.

يمكن اعتبار "القوة الوطنية" أنها قدرة وإرادة واستعداد وإمكانية أي وحدة سياسية أو أي ملة، تستطيع الدولة والشعب من خلالها أن يحفظا أهدافهما وطموحاتهما ومصالحهما الوطنية وتعززها وتطويرها. للقوة الوطنية مكونات عدة يمكن أن نشير إلى عدد منها : القوة الجغرافية والقوة الإنسانية - الاجتماعية والقوة الثقافية والقوة السياسية والقوة الاقتصادية والقوة الدفاعية والأمنية.

تخلق القوة في وجهها الجديد أقل قدر ممكن من المقاومة، ولا يتحتم عليها أن تكون واضحة أو علنية، بيد أنها منتشرة وموزعة في كل شيء وفي كل مكان، ويخضع لها الإنسان جسداً وروحاً. لا تعرف حدوداً وحواجز، مجبولة بالثقافة والفكر ولا تعكس مواجهات غير متجانسة وغير متكافئة. وبتعبير أعم اكتسبت القوة في وجهها الجديد اتجاهات ذات أدوات ناعمة، على خلاف النظرة القديمة التقليدية للقوة حيث كانت ذات اتجاهات بأدوات صلبة لا سيما في البعد النظامي وإلى حد ما في البعد الاقتصادي.

يعتبر الإمام بالوجه الجديد للقوة الوطنية حاجة أساسية للنخب والرجال المعنيين ببناء الثقافة وهداة الرأي العام في المجتمع، وأن لا يبقى غارقاً في فهمه ومعرفته بماهية التهديدات بالطريقة التقليدية كما كان يحدث في السابق. وتعتبر عناصر القوة الثقافية - السياسية، من أبرز وأهم عناصر القوة الوطنية، لا سيما في الجمهورية الإسلامية في إيران والنظام السياسي المنبثق عن الثورة الإسلامية، حيث تعد الثقافة من أبرز وجوه ومعالم ذلك النظام، بالإضافة إلى كونه إسلامياً وأم القرى للعالم، ونموذجاً للمحرومين والمستضعفين والمسلمين على المستوى العالمي، وتناقضه مع النظام العالمي المتسلط، وعدم مهادنته له. للقوة الثقافية - السياسية أبعاد وعناصر متعددة يمكن أن نذكر منها:

أ - العناصر العقائدية والمعنوية للقوة الثقافية السياسية.

1 - المدرسة الفكرية (الإيديولوجية).

ما يقصد من المدرسة الفكرية في هذا البحث مفهومها الواسع والشامل الذي يضم اصطلاحاً الرؤية الكونية (نوع الرؤية تجاه الوجود والإنسان والمجتمع) والقيم (المحرمات والواجبات سواء أكانت أحكاماً عقائدية أم أخلاقية أم فقهية أم أحزاباً ثانوية). وعليه فإن الهدف من هذا البحث هو ليس وجود إيديولوجية سياسية محض فحسب، بل هو مدرسة فكرية تكون فيها السياسة والإيديولوجية السياسية قسماً لا يتجزأ منها وترتبط بسائر شؤونها بارتباط وثيق.

تُعبّر "الإيديولوجية" في اغلب الحالات عن الأفكار والمعتقدات والأخلاق لدى أفراد المجتمع. ومن هنا فهي غير مادية وغير ملموسة. وقد قيل في تعريف الإيديولوجية أو المدرسة الفكرية إنها:

"الإيديولوجية، مجموعة من المعارف والأفكار والتصورات المنظمة للإنسان إزاء الوجود والإنسان والمجتمع والحكومة ومبنية على أصول عقلية يصدقها الشرع وتحولت إلى معتقدات مسلم بها، بحيث إنها تتضمن جميع الأبعاد الحياتية للإنسان سواء كانت فكراً أم قولاً أم عملاً ولديها قدسية خاصة أيضاً".

تعتبر الإيديولوجية أو المدرسة الفكرية عنصراً من العناصر الأساسية لـ "القوة الوطنية" خاصة في الوقت الذي تُدغم فيه الإيديولوجية أو المدرسة الفكرية مع جنسية (قومية) وحدة سياسية ما. لإيديولوجية أي بلد تأثير كبير على سياسته واستراتيجياته وبرامجه التنفيذية وفي بعض الأحيان تكون مصيرية.

يجب تناول المنطلقات الفرعية للمدرسة الفكرية أو الإيديولوجية خلال دراستها بصفقتها عنصراً من العناصر الأساسية للقوة الوطنية لأي وحدة سياسية، من قبيل مستوى معرفة جموع الناس للمدرسة الفكرية، ومستوى تطابق تلك المعرفة مع حقائق تلك المدرسة، ومستوى تصديق وإيمان الناس بتلك المدرسة الفكرية، ومستوى التزام الناس بالقرارات الإيديولوجية، وتبديل العناصر الأربعة الأساسية المعرفة والإيمان والعمل والاستمرار في العمل إلى عناصر قوة.

يُعد بسط وتوسيع مجال شرعية النظام السياسي من الأمور المهمة لدور المدرسة الفكرية في زيادة واتساع القوة الوطنية، لأن الشرعية هي تعبير عن علاقة بين القادة وأفراد المجتمع. وفي الحالة التي يعتبر فيها أفراد المجتمع قول وعمل القادة شرعيين وصحيحين، عندها سينفقون بهم ويعاونونهم ويشاركونهم في تنفيذ القرارات على نحو سليم.

## 2 - تاريخ وحضارة المجتمع:

يرتبط الواقع الحاضر لأي مجتمع ارتباطاً وثيقاً ولا ينفك مع تاريخه السابق. ويقوم الجيل الحالي في أي مجتمع ارتباطاً منظماً مع أجياله السابقة ويكتب تاريخه الآني والمستقبلي وفقاً للحقائق التي تعلمها وأخذها عنها. تشمل الأحداث التاريخية لأي مجتمع الحوادث والوقائع والتحويلات والتبدلات والتقلبات والصعود والسقوط والازدهار والانحطاط، والثقافة والحضارة الحالية لذلك المجتمع.

تجري الثقافة بصفاتها أخلاقاً وأدباً وقدوة جيدة للمجتمع على ألسنة أهل المعرفة ومن خلال آثارهم، وتغطي بالتدرج على جميع الأمور الإنسانية للمجتمع في مساره التاريخي، وتلون بلونها جميع ظواهر وأنماط الحياة لأي أمة. والحضارة هي وجه ظاهري ومادي لحياة بني البشر في هذه الأرض. وهي المصداق الخارجي والمحسوس عن الثقافة وجميع المعتقدات لأي أمة بحيث تظهر نفسها في قالب المناسبات المادية.

يدير نظام أخلاقي وثقافي الأمور التي يبتلى بها الإنسان من قبيل بناء المدن والمسكن والملبس والصناعة والمعاملات التجارية والعلاقات الأخرى في وجهها الباطني. ولكن مظهرها الخارجي يخلق حضارة أي قوم من خلال إقامة علاقات وثيقة ومتجانسة بينها، وهي حضارة تحتضن جميع خصائص النظام الأخلاقي والثقافي لتلك الأمة. ويمكن القول في جميع الأحوال بأن الحضارة هي مظهر لحياة الإنسان، والثقافة هي روح نُفخت في جسد الحضارة لتمنحه الحركة والنهضة والقيام.

وعلى ضوء ذلك، قد تعد الهوية التاريخية والحضارية لأي مجتمع عنصراً من أبرز عناصر القوة الثقافية - السياسية، ويعد الإرث الثقافي لأي أمة رأسماً من رساميل القوة الثقافية السياسية لذلك المجتمع.

## 3 - المراكز الدينية والثقافية:

تعد المراكز الدينية والثقافية التي تشمل المساجد والنواحي المقدسة للأئمة المعصومين عليهم السلام وأبناء الأئمة والمكتبات والجامعات العلمية والمعارف الدينية والحوزات العلمية، من المراكز الرئيسية لإنتاج وإعادة إنتاج الأبعاد العقائدية والروحية للمجتمع. وتتصلق روح الإنسان وتنزكي من خلال الارتباط مع هذه المراكز التي تراكم الأبعاد المعرفية عند أفراد المجتمع وتجلب السكينة والطمأنينة

(التي يسمونها اليوم بالصحة النفسية) للأفراد عن هذا الطريق. ويكرس الارتباط الروحي بالمولى سبحانه وتعالى والأئمة المعصومين عليهم السلام أسباب تقوية الدافع للسلوكيات العقائدية والدينية. وتحفظ الاعتقادات الدينية الفكرية المتجذرة، وتحفظ الهوية الثقافية والعقائدية والمعنوية للمجتمع من خلال تمتين العلاقات والروابط الاجتماعية والتعاون بين أفراد المجتمع، وتعطي قدسية لأهداف ومثل المدرسة الفكرية، وتبث روح المسؤولية والالتزام في المؤمنين وتؤدي بهم إلى معرفة أنفسهم والوثوق بها، وبالتالي الابتعاد عن الرعب والاستسلام إزاء الثقافة والحضارة الإلحادية الأجنبية.

#### 4 - الطاعة للأوامر الإلهية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تتفوق الثقافة الإسلامية على الثقافة الإلحادية الغربية بالفطرة الإنسانية التي هي منطلق التعاليم السماوية. وقد تصان الشخصية الدينية للأفراد وتحصن من أي نقطة ضعف، بإنعاش فطرة البحث عن الكمال وعبادة الله. وتؤمن تلك الحصانة أفضلية صالحة لحفظ الثقافة والهوية الوطنية، وستساعد على نمو وتطور المجتمع وترقيته.

يُلاحظ في السنّة الإلهية والسيرة التاريخية للذين مضوا أن عناصر انحطاط المجتمعات والحضارات تتمثل في الغفلة عن ذكر الله والغرور والطغيان والظلم والفساد والفحشاء وإشاعة المنكرات في المجتمع، وعلى وجه التحديد فساد الهيئة الحاكمة في البلاد التي تسبب النكبات والمصائب والتخلف للشعوب. وتأتي العنايات والبركات والإمدادات الإلهية من خلال إطاعة الأوامر الإلهية والترويج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي مجتمع، وسترفع من قوته المعنوية وتأثيره بين المجتمعات الأخرى.

#### ب - العناصر الإنسانية والاجتماعية للقوة الثقافية السياسية:

##### 1 - السكان والقوى البشرية:

السكان هم عدد من الأفراد يعيشون في إطار دولة محددة قبلوا برعاية وجنسية تلك الدولة. للسكان بعد إحصائي وكمي، ولكن يجب الالتفات إلى نوعية الأفراد الذين يشكلونه عند الاستفادة منه بصفته أحد العناصر الرئيسية في القوة الوطنية. جاء في

كتاب "مبادئ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية" حول أهمية هذا العنصر " تبدو أهمية كثرة عدد السكان واضحة وجليّة بهدف تشكيل القوة الوطنية. جميع دول العالم الكبيرة حالياً، لديها عدد سكاني كبير وهذا أصل قديم كان يقال إنه كلما كان عدد سكان الدولة أكبر كلما كانت قوتها أكبر. هكذا تحدث موسولوني في إحدى خطباته أمام الإيطاليين: دعوني أتحدث إليكم بصراحة، كيف يمكن مقارنة 40 مليون شخص في إيطاليا مع 90 مليون ألماني و200 مليون إسلافي". يظهر التاريخ السياسي للعالم لا سيما القرن العشرين منه العلاقة بين القوة الوطنية وعدد سكان أي دولة. وكذلك يعتبر المنظرون النظاميون أن عدد السكان هو عنصر من العناصر الأربعة الأساسية للحرب إلى جانب التكتيك والدعم اللوجستي والتكنولوجيا. ويجب الالتفات إلى العوامل السكانية في بحث تأثير العدد وخصائصه على قوة البلد الوطنية مثل طريقة التفكير (الذهنية والعقلية)، النزعة (الروح المعنوية)، الآداب والأعراف والتقاليد، المهارات والتخصصات ومستوى التعليم والمستوى الصحي ووفرة القدرة الجسدية والمعنوية وتحديد النسل والمعتقدات...

قد يضاعف عدد السكان قوة أي بلد ويجعله نشيطاً وقادراً ومتعلماً وملتزماً ومؤمناً. وعادة ما تؤدي العوامل في بعض البلاد التي لديها كثافة سكانية مثل قلة الموارد الغذائية وسوء التغذية وعدم وجود رعاية صحية وأمية وفقير وجهل... إلى إضعاف القوة الوطنية.

## 2 - التضامن، والوحدة الوطنية، والانسجام:

يمثل وجود الشعور بالوحدة والاتحاد بين المواطنين أحد أهم الأسباب الرئيسية لظهور القوة الوطنية. بمعنى أن يبذل الجميع أقصى جهدهم، بالتعاون والمحبة، للتقدم نحو تحقيق الأهداف الوطنية، وأن يحافظوا على استقرار وأمن البلد في ظل التضامن العام، إزاء أي خطر يهدده من قبل الأجنبي.

تتبدل التناقضات القومية والعنصرية والعقائدية في الدول التي في طور النمو في الأغلب إلى أفكار تفتينية وتجزئية. وتعاني تلك الدول بسبب هذا التنوع المذكور من مشاكل؛ لأن الأعداء الأجانب يستغلون الأهداف القومية والعنصرية والخلافات المذهبية القائمة في مثل هكذا دول، وبالتالي تصبح الأرضية مهيأة للتدخل الخارجي في أمور البلد الداخلية بأشكال مختلفة، من بينها إثارة الحروب الداخلية والعصابات والفوضى الهدامة، وتفضي في النهاية إلى ضعف قوة الدولة.

### 3 - النزعة الوطنية

تختلف الدول المختلفة فيما بينها من زاوية الخصائص والنزعة الوطنية والمعتقدات الاجتماعية. فالخصائص الوطنية والثقافية للمجتمعات تأثير كبير في عملية تقييم قوتها كالتضامن، والجهد، والمثابرة، والتنظيم، والنظام، والمهارات الفردية في استخدام التكنولوجيا المتقدمة، والإيثار في سبيل الوصول إلى الأهداف الوطنية، وتحمل الشدائد والمشكلات. ثقافياً، تلعب طريقة التفكير وكيفية عمل الناس في البلد دوراً مهماً في تحقيق الأهداف الوطنية من قبيل التعليم والتربية والتمتع بالوعي العلمي والسياسي للناس في أي بلد، والتشخيص الصحيح لموقعية البلد الجيوبولوتيكية، والفهم الصحيح للمصالح الوطنية. حالياً، أدركت أغلب الدول هذه المسائل وقامت باستثمارات كبيرة لتعزيز آفاق المعرفة والوعي لدى الناس في مجالات التعليم والتربية.

### 4 - الروح المعنوية الوطنية:

تكون الروح المعنوية الوطنية في أحسن حالاتها عندما تكون الخصائص الروحية والنفسية والأخلاقية والإرادة المشتركة متشابهة. في هذه الحالة تصبح الروح المعنوية الوطنية المحرك للجهد والفاعلية على مستوى عموم الناس. في الأغلب، تكون الدولة والحكومة مصانة ومؤيدة من عامة الناس وتدعمها الأمة وتقف إلى جانبها في الإجراءات والقرارات التي تتخذها على الصعيد السياسي الدولي في الظروف التي تتمتع فيها الأمة بالروح المعنوية الجيدة. وبالتالي مثل هكذا دولة تتمتع بقوة أكبر في سبيل تحقيق مصالحها الوطنية.

يعتبر الإرث الثقافي عنصراً من العناصر المؤثرة في الروح المعنوية الوطنية. ويُظهر التاريخ أن القدرة العسكرية والقوة الدفاعية للبلد وجميع خصوصياتها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإرثه الثقافي. تفأوتت رغبة الشعوب والأمم على مر الزمان في تعبئة واستخدام القوة على الساحة الدولية أو ذلك الشيء الذي اعتبره المؤرخون الروح المعنوية القتالية والعسكرية، وتعرضت إلى تغييرات وتحولات في هذا المضمار.

### 5 - الضمير العملي:

يفسر الضمير العملي على أنه أداء كامل وصحيح ودون تقصير للوظائف العملية ودون رقابة إضافية مباشرة أو غير مباشرة. وبناءً عليه فعندما يقال "الضمير

العملي" يراد من ذلك أن لإفراد المجتمع ميزات تجعل ضميرهم حاضراً ومراقباً لكيفية إنجاز أعمالهم في كل مراحل إنجاز العمل ويستدعيه للتحكيم والمقاضاة على صحة وصدق عملهم ووظيفتهم وبالتالي تصحيح السلوك دون أن يكون هناك إشراف أو محاسبة مباشرة أو غير مباشرة. "الضمير العملي" هو أسلوب من الأساليب الاجتماعية في مجال إنجاز المهام والمسؤوليات العملية والاجتماعية وهو يؤدي دوراً مؤثراً ومصيرياً في نقلة المجتمعات وتقدمها.

في كثير من البلاد، لم يأخذ العمل موقعه وقيمه الواقعية. وقد تم نسيان ارتقاء الفرد والمجتمع وعلاقتها بالعمل وكيفية إنجازه بالكامل. ويعمل الأفراد بسبب الحاجة وصرفاً من أجل البقاء وكسب الراتب، بينما أعطى العمل من أجل البقاء في الدول المتقدمة والنامية مكانه إلى العمل بهدف الارتقاء، والحصول على أفضل المراتب دولياً في كل المجالات منذ زمن بعيد.

## 6 - النظم الاجتماعية:

النظم الاجتماعية هو تعبير عن معرفة جميع أفراد المجتمع بالقوانين والقواعد والضوابط والقيم التي تشكّل أساس المجتمع. ويشتمل على مفاهيم مثل التنسيق والانسجام والتوازن في العلاقات الاجتماعية. لا ينشأ المجتمع والحياة الاجتماعية وحدهما دون ضابطة وقانون يرعاها ويسهر على صحة تنفيذهما فقط، بل وفي حالة وجودهما سوف لن يكون لهما دوام واستمرارية، وعاجلاً أم آجلاً، سينهار عقد الأمور، وسيزول الركن الأساسي للتجمع. بتعبير عام يجب القول إن الفوضى لا تتلاءم أبداً بأي وجه من الوجوه مع الأهداف والمثل الصغيرة والكبيرة للإنسانية والحضارة البشرية. وإذا لم تراعى أي أمة الضوابط والقرارات الاجتماعية سوف لن ترى وجه السعادة والرفق. علاقة الحكومة بالنظم الاجتماعية هي علاقة متقابلة وبتجاهين، فكما أن للحكم دوراً أساسياً في تثبيت النظم الاجتماعية، الذي هو من أهم الضمانات لتنفيذ القرارات، بالمقابل فإن النظم الاجتماعية أيضاً هو من أهم عوامل استمرار أي نظام حكومي، وستساعد ثقافة رعاية القوانين واحترامها والتقيد بها وطبيعة تقبل الناس للقرارات الحكومية والأجهزة الحكومية الحكم على تحقيق الأهداف الوطنية.

ومن نتائج النظم الاجتماعية يمكن أن نذكر التالي:

الأداء الفاعل وبقاء المجتمع والتنمية والتطور والسعادة والازدهار والانسجام الوطني.

## ج - العناصر السياسية للقوة الثقافية السياسية:

### 1 - القيادة:

تعد القيادة عنصراً رئيسياً وهدياً للقوة الوطنية لأي بلد. ولديها علاقة واضحة تقريباً مع كل العناصر والمكونات الأخرى للقوة. وهي تشخص حدود استخدام عوامل القوة مثل الخصائص الإستراتيجية والموارد الطبيعية والقوى البشرية. وللقيادة تأثير كبير في إيجاد وتقوية أو تضعيف أو تدمير الروح المعنوية الوطنية وكذلك بناء الشخصية والنزعة الوطنية. تتضح أهمية القيادة بدرجات في وقت الثورة والحرب وسائر التحولات السياسية الاجتماعية، لأنه في هكذا أوقات تكتسب أهمية غير عادية في توجيه الأمور ووضعها في مسير ومنحى محدد ومعين.

ويحتاج توجيه الأمور الثورية والحربية أيضاً إلى قيادات ماهرة ومدربة وذوي خبرة وواعين ومتقين ملتزمين ومضحين. وبهذا الشكل فإن للقيادة مفهوماً واسعاً يتضمن طيفاً من أعلى المراتب إلى أسفلها، ويشمل جميع الأفراد الذين لديهم دور في كيفية استخدام واستثمار عناصر القوة. الإدارة والقيادة هما من أبرز العناصر التي لها دور في تشكيل القوة وازديادها لا سيما إذا كانت القيادة تتمتع بنوع من "القدسية الدينية" وتكن الناس لها الاحترام، فإن تأثيرها على مضاعفة قوة البلد سوف تكون ملموسة ومحسوسة.

وكمثال فإن قيادة السيد الإمام الخميني (قده) طوال العشر سنوات الأولى بعد انتصار الثورة تعد من الأمور والحالات المهمة والاستثنائية في التاريخ المعاصر.

تحوز القيادة النظامية أو قيادة الأفراد النظاميين في زمان الحرب وكذلك في زمان الصلح على الأهمية وهي التي تحدد القوة الوطنية للبلد. وكذلك للإدارة الاقتصادية والتكنولوجية الصناعية (التقنية) والخدماتية تأثير هائل في اتساع وانتشار القوة الوطنية وتقوية الروح المعنوية الوطنية وإيجاد شعور وحس التضامن الاجتماعي والتعاون و..

تتجلى قيادة الدبلوماسية - على وجه الخصوص في زمان الصلح - بصفقتها عنصراً مهماً للقوة؛ لأن دبلوماسية البلد تعبر عن مدى قدرته خارج حدوده. وتتعلق الكفاءة الدبلوماسية بمستوى اللياقة والأهلية للمراجع القائدة لها.

على ضوء ذلك، يجب إعطاء الأهمية للميزات العامة للقائد في بحث القيادة مثل الشجاعة والشهامة والشعبية والحضور في الساحة والميدان والقدسية المعنوية

والعلم والقدرة الفكرية والتدبير السياسي و... بالإضافة إلى الميزات الخاصة له مثل القدرة والسلامة والصحة. بالطبع تجدر الإشارة إلى أن مجال أنشطة نظام الحكم أصبح بوجه قاطع تخصصياً وتعدد بشكل ملحوظ جداً. ومن هنا يجب أن نقسم موضوع القيادة إلى أنواع مختلفة من بينها القادة السياسيين الدينيين، والقادة السياسيين المحض، والقادة الدينيين المحض، والقادة التنفيذيين، والقادة الإداريين (المديرين)، وقادة الأجهزة الاقتصادية، وقادة الجامعات العلمية والقادة النظاميين و... وحرى بنا التذكير هنا أنه في القرون السابقة كانت تتأثر القوة الوطنية للدول بالخصائص ومكانة القادة في المجتمعات بشكل قوي.

## 2 - تركيبة وشكل الحكومة (النظام السياسي)

تؤثر بنية الدولة ونظامها، وآليات اتخاذ القرارات المتنوعة ووضع السياسات العامة للبلاد (المجتمع السياسي) على نحو كبير في وضع الاستراتيجيات الوطنية والتنفيذية لذلك البلد. يمكن لشكل الحكومة وعلاقتها بالدوائر السياسية وبأفراد المجتمع وسائر المجتمعات السياسية (الدول) أن تكون عوامل حيوية لقوة البلد الوطنية. أحياناً يكون وجود أجهزة بيروقراطية وإدارية معقدة مانعاً لقدرة الجهاز الحكومي على الاستفادة الصحيحة من الثروات والإمكانات وسائر عناصر القوة. تظهر الحكومة إلى جانب القيادة وسائر الخصوصيات الحكومية (القائد والحكومة والشعب) التي تشكل الحكومة بصفقتها أكثر العناصر الإنسانية المحددة لقوة البلد الوطنية. لأن استخدام سائر العناصر الأخرى هي في يد هذه العناصر الرئيسية الثلاثة.

بالإضافة إلى ما تم ذكره، يُطرح عند البحث في نوع الحكومة موضوع أي من الأنظمة لديها الفاعلية الأكثر من باب الاستفادة من السياسات والاستراتيجيات الداخلية والخارجية. وهنا نعود إلى رأي السيد عبد العلي قوام من أساتذة العلاقات الدولية:

تواجه الأنظمة الديمقراطية الغربية مشكلات في وضع السياسات بفضل عنصر عدم الاستمرارية، لأن في هذه الأنظمة قد يُجبر بعض القادة على ترك عملهم بعد إجراء الانتخابات العامة، فيدخل الميدان أفراد جدد من حزب سياسي آخر ولديهم توجهات وسياسات أخرى. وتتسبب تركيبة الأكثرية في تلك المجتمعات بمشكلات كثيرة على صعيد تنفيذ السياسة الخارجية. وتضع القادة في هكذا مجتمعات مقابل مصاعب. بينما في المجتمعات الاشتراكية يعطي عدم حضور المجموعات المذكورة بالشكل الذي يلاحظ في الديمقراطية الغربية هذه الفرصة للقادة السياسيين وواضعي

السياسات مع عدد قليل من المشاركين في عملية اتخاذ القرارات للمبادرة بشكل حر في اتخاذ الإستراتيجية التي تؤمن المصالح الوطنية لهم.

ومن وجهة النظر هذه، سيعمل القادة السياسيون في الأنظمة الشمولية والديكتاتورية على نحو مؤثر أكثر إذا كانت السياسة الخارجية إلى حد ما وبطريقة ما محل تأييد الناس رغم هذا الحضور في مثل هكذا أنظمة (النظام الاشتراكي بدليل عدم حضور المجموعات المختلفة من الناس في الساحة السياسية والنظام الشمولي بدليل عدم تدخل الناس في السياسة و...).

وبما أن الشعب لا يدعم بأجمعه الحكومة عملياً ولا يعتبرها له، فينبغي لأي حكومة تتمتع بالشرعية الكاملة من قبل الشعب، أن توزع القوة المختلفة في بنيتها وتركيبتها بشكل متساو وتحول دون تمركزها، وبالتالي ستكون القوة الوطنية لتلك الدولة أكبر بدرجات من سائر قوى الحكومات الأخرى.

### 3 - الاستقرار السياسي والمصادقية الوطنية (المنزلة الوطنية):

يُقصد بالثبات أن لا يتعرض نظام أي بلد للتغيير وأن يتمتع باستمرارية وثبات نسبي ودائم. أساساً يشكل التغيير المتكرر للأنظمة السياسية وعدم ثباتها الأجواء لتضعيف القوة الوطنية للبلد؛ لأن هذه التغييرات تضع القادة من واضعي السياسات في أغلب الموارد والظروف أمام قيود ومشكلات. ويستلزم أي تغيير رئيسي وانتقال أساسي في الأولويات المتعلقة بأهداف الدولة والمصالح الوطنية، تغييراً مقابلاً في توزيع الثروات أو نقل قسم من الثروات المادية والمعنوية من قسم إلى آخر. وفي النهاية، تؤثر أساليب النظر إلى الأهداف الكبرى المتنوعة، وتحديد الأولويات والسياسات على التخطيط وتجعله يتبدل. وإذا ترافقت هذه التغييرات مع أزمات داخلية أو خارجية فإنها ستفضي إلى تضعيف وتقليص القوة الوطنية. ولا تستطيع الدولة في مثل هكذا حالات أن تستخدم مجالات القوة لتحقيق أهدافها ومصالحها على الساحة السياسية الدولية.

يمكن مناقشة الثبات السياسي في بعدين وتحت عنوان عنصرين. وهذان العنصران هما الثبات السياسي في البلد ما يعرف بعنوان المصادقية الوطنية للبلد. تدل المصادقية الوطنية للبلد على موقعيتها في المجتمع الدولي ولهذا فهي تعد كعامل مهم في زيادة أو تقليص القوة الوطنية للبلد. تؤثر الصورة التي تقدمها أي دولة عن سلوكها ونظامها والممارسات الجيدة على صعيد المجتمع الدولي على نحو كبير في مسار المباحثات السياسية والاقتصادية. وعلى هذا الأساس يجب الأخذ بالاعتبار

تلك العوامل المتعددة التي تؤدي دوراً في خلق المصداقية الوطنية للدول في تقييم القوة الوطنية كانتصار الدولة في أي حرب، وتحملها وعدم ضعفها إزاء أي هجوم خارجي، وحضور الناس في الميادين المختلفة السياسية والاجتماعية المختلفة و...

### 3 - الكفاءة (النوعية) الدبلوماسية

تعتبر الكفاءة (النوعية) الدبلوماسية من أهم العناصر في القوة الوطنية على الرغم من كونها عنصراً مرناً. بحيث يبدو أن سائر العناصر المحددة للقوة الوطنية بمثابة مواد خام مقارنة بها. تتمثل الكفاءة الدبلوماسية لأي دولة في قدرتها على تركيب جميع تلك المواد الخام المختلفة والمتفاوتة فيما بينها لتصبح مجموعة منسجمة ومن ثم تعطيها وزناً واتجاهاً وتوظف الإمكانيات من عالم القوة الدفينة لتصل بها الى عالم الفعل عبر نفخ روح القوة فيها.

من وجهة نظر القوة الوطنية، يشبه توجيه الدبلوماسيين للأمر وتصويبها على الصعيد الدولي من قبل دولة ما في أيام الصلح ممارسة القادة النظاميين للاستراتيجيات والتكتيكات النظامية في أيام الحرب. الدبلوماسية هي فن ربط عناصر القوة الوطنية بأفضل شكل مؤثر بمجموعة الظروف الدولية التي ترتبط بشكل مباشر بالمصالح الوطنية.

يمكن القول إن الدبلوماسية هي العقل المفكر للقوة الوطنية مثلما تمثل الروح المعنوية الوطنية روح القوة الوطنية. إذا تقلصت قوة رؤيتها سيكون هناك مشكلة في قوة حكمها وستضعف إرادتها، وسوف لن تكون فاعلة للأمة على المدى الطويل جميع الامتيازات الناشئة عن الموقع الجغرافي والاكتفاء الذاتي بالمواد الغذائية والمواد الخام للإنتاج الصناعي والجهوزية العسكرية وعدد السكان وخصائصه. والأمة التي تتمتع بهكذا ميزات ولا ترافقها بدبلوماسية ملائمة، بإمكانها النجاح المؤقت من خلال استثمارها لمواردها الطبيعية. بيد انه على المدى البعيد ستذهب تلك الموارد هباء مع الريح بالتشغيل الناقص وغير المستمر والإسراف بهذا الرأس مال الطبيعي. وعلى المدى البعيد يجب أن تسلم هكذا أمة غيرها ممن لديها دبلوماسية جاهزة لاستخدام عناصر القوة التي بين يديها بشكل أفضل، فتعوض بأفضليتها النواقص القائمة في سائر المجالات. وقد ترفع الدبلوماسية المؤهلة من

القوة الوطنية إلى مستوى أعلى مما يمكن توقعه لو أخذنا بالاعتبار جميع العناصر الأخرى.

في أغلب المراحل التاريخية ، يسجل انتصار للداووديين الذين كان لديهم عقل وروح على الجالوتيين الذين كانوا دون الاثنين معاً.

تنسق الدبلوماسية ذات الكفاءة العالية بين أهداف وأدوات السياسة الخارجية والموارد الموجودة للقوة الوطنية، وتستفيد من الموارد المخفية للقوة الوطنية وتبدلها إلى حقائق سياسية. ويضاعف توجيه السعي الوطني بدوره من القيمة المستقلة لبعض العناصر مثل الإمكانيات الصناعية بالقوة، والاستعداد النظامي، والنزعة والروح المعنوية الوطنية. بهذا الدليل يمكن أن ترفع القوة الوطنية الى حدها الأعلى بجعل إمكانياتها تنتقل من عالم القوة الى عالم الفعل لا سيما في أيام الحرب حيث تطرح الأهداف والوسائل السياسيات بوضوح.

## 5 - فاعلية الحكومة:

تعتبر فاعلية الحكومة عامل من العوامل الرافعة للقوة الوطنية. والحكومة من بيدها نقل الموارد الاقتصادية والإنسانية للقوة الوطنية فقط من حالة القوة إلى حالة الفعل. ولا تستطع الموارد الاقتصادية أن تلعب دوراً لوحدها في هذا الشأن وبدون مشيئة الحكومة في تطوير القوة الوطنية. ويتأثر قرار الدولة في الاستفادة من الدعائم الاقتصادية للبلد لتطوير القوة الوطنية بالظروف الدولية وموقعية البلد وإرادة القيادة السياسية.

يلعب كل من فهم الدولة الصحيح للظروف والأوضاع السياسية ولموقعية البلد، والسعي لموائمة قوة البلد مع تلك الظروف، والإتقان في الاستفادة من المواد المختلفة، دوراً مهماً في تطوير القوة الوطنية. يجب على القيادة السياسية أن لا يغيب عن بالها موضوع التوازن بين الموارد المختلفة للقوة. وقد يضر الاهتمام الزائد عن الحد لمورد ما من موارد القوة بمورد آخر. كمثال يمكن أن يقلص التأكيد الزائد على رفع القدرة النظامية للبلد، الميزانية المخصصة للإعمار، وبالتالي تهيأ الأسباب التي تحد من التطور الاقتصادي للبلد، أو حتى تتسبب في استفزاز الدول المجاورة وتؤثر سلباً على الصعيد الدبلوماسي. وعلى ضوء ذلك، ربما أدى الاهتمام الزائد عن الحد بالعوامل الاقتصادية والنظامية للقوة الوطنية إلى إهمال الميادين الثقافية والاجتماعية، وينال من الروح المعنوية الوطنية. وكذلك قد يؤدي

إتقان الأنشطة الدبلوماسية إلى استقطاب أصدقاء ورفع المصداقية والثقة السياسية للبلد وفي النتيجة تصبح قوة وطنية.

## 6 - دعم الشعب (شرعية الحكم):

يعتبر دعم الدولة ووحدة الشعب من العناصر السياسية المهمة في القوة الوطنية. ابتعاد الشعب عن الحكومة يؤدي إلى إهدار الموارد السياسية والأمنية المطلوبة للحفاظ على الوحدة الداخلية، وتترافق مع خطر تشكل الطابور الخامس (مندسين). الحائز على الأهمية في المباحثات الدولية هو مستوى التأثير الشعبي لتعبئة الموارد وتحضيرها للتضحيات الضرورية بهدف تحقيق الأهداف المتوخاة. وفي هذا الصدد، لا يمكن إنكار الوحدة والإرادة الشعبية كعاملين بغية تحويل القوة من عالم القوة إلى عالم الفعل.

إن لقدرة الدولة على كسب التأييد الشعبي فيما يتعلق بالأهداف والسياسات المتوخاة، والثقة بالقيادة والمسؤولين، ومستوى التضامن ووحدة أفراد البلد بصفاتهم أعضاء في أمة واحدة، دوراً مؤثراً في القوة.

قال السيد حميد بهزادي في كتاب "مبادئ العلاقات الدولية والسياسة الخارجية": "الثقة بالقيادة وأجهزة الدولة هي عنصر آخر من عناصر التضحية المهمة في سبيل الأمة والبلد أي الروح المعنوية الوطنية. لأن الأكثرية الساحقة من الشعب تحب وطنها، وإذا شعرت بأن الدولة هي تجل واضح وكامل وحقيقي لإرادة الشعب وأنها تخطو خطوات في سبيل تحقيق المصالح الوطنية (ليس باتجاه المصالح الشخصية) فإنها حاضرة للتضحية والفداء بكل ما أوتيت من قوة في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية".

## د - العناصر العلمية والتقنية للقوة الثقافية السياسية:

### 1 - علاقة العلم والقوة

يقول إي. أن وايتهد: "العلم هو عبارة عن إعطاء شكل لنظام من الأفكار العامة مترابط ومنطقي ومطلوب بحيث إن جميع عناصر تجاربنا يمكن أن تفسر في ذلك الإطار". حالياً التباين بين العلم والقوة هو موضوع بحث بين العلماء والدول الذين هم المورد الرئيسي لتأمين المال للأنشطة البحثية. وهناك أغلبية حاضرة لأن تسيء

استخدام العلم حتى مع وجود أفضل الأهداف والغايات. ولا تنحصر إساءة استخدام القوة بالدول. وقد تخرب المجموعات ذات النفوذ العلمي والذين هم في أغلبهم متحالفون مع المجموعات الصناعية العملية العلمية بنفسها، وهذا ما فعلوه في المجال النووي الذي غلب على السياسة البحثية لمدة 40 سنة تقريباً.

غالباً ما يضع العلم والعلماء أنفسهم في خدمة القوى القائمة. وفي الحقيقة فهم يخدمونهم فعلاً. ولا تجد تلك القوى حرجاً في أن تقوم بعملية تبديل دائمة لطبيعة القوة والأشخاص الذين تم توظيفهم (هناك عملية تدوير). وقع منشأ القوة والسبل التي تمارس القوة من خلالها تحت تأثير العلم والتقنية بشكل كبير. فالحكومة تقدم مساعدات مالية للعلم حتى تحصل على أهداف معينة، وبالنتيجة، يحدد العلم للحكومة ما عليها فعله وكيف وبأي سرعة تنجز أعمالها. لا يمكن التحكم والسيطرة دون علم حقيقي. في النهاية يقف واضعو السياسات عاجزين أمام العلماء مع كل فنونهم الخطابية. تريد الأحزاب السياسية ومجموعات الضغط والنقابات وأمثالها الأبحاث لتقديم المعطيات والمعلومات لواضعي السياسات بهدف إفساح المجال لهم باتخاذ القرارات. استخدم العلم بصفته سلاحاً للمجادلة والنقاش إزاء الخصوم والمنافسين في القرارات التي أخذت في السابق بلغة التجارة العلمية.

يرى مدير اليونيسكو فردريكو أن أهم تحدٍّ قائم على المستوى الدولي وكذلك في الدول في طور النمو والدول النامية، هو في رفع مستوى المعرفة العلمية للمجتمع بغية المشاركة والتأييد الجماعي. ولكن رفع مستوى المعرفة العلمية له أهمية في وسط أصحاب القرار ومديري المجتمع أكثر من الآخرين؛ لكونها توجد ميزات تؤدي في النهاية إلى تعزيز القرارات وسموها.

## 2 - إنتاج العلم

تَشَكَّلَ عالمنا ومجتمعنا من خلال تقنية ناجحة جداً مبنية على الاكتشافات العلمية ويُحفظان بواسطتها. وعليه يمكن أن ينظر للعلم على أنه قوة تغيير العالم إلى الخير أو الشر. ولكن بالإضافة إلى ذلك، أصبح العلم في متناول أناس أقوىاء وبإمكانهم الاستيلاء على العلم والاستفادة منه. وعلى ضوء ما تقدم، تعتبر الأبحاث العلمية بمثابة التيار المغذي لجهاز التحكم بالقوة بحيث إنه يعطي قوة أكثر وباستمرار إلى أشخاص كانوا قبل ذلك أقوىاء.

تستوجب المشاركة في حل الأمور المتعددة على الصعيد المحلي والإقليمي بهدف الاحتراز من الاستغلال بالطريقة الحديثة، وكذلك بناء الثروة والرخاء للمجتمع

الوطني، الالتفات لأهمية العلم والتقنية في إيجاد المعرفة والثروة والقوة. وفي هذا السياق يجب أن يوضع إنتاج العلم والتقنية بكميات كبيرة في رأس البرامج والأولويات التطويرية، وأن يتخذ المجتمع العلمي والبحثي، والمخططون وواضع السياسات، وكذلك المديرون وأصحاب القرارات، خطوات عن بصيرة لجهة رفع كمية ونوعية الأنشطة البحثية.

إن الأنشطة البحثية حالياً هي أنشطة جدية وضرورية لأن ثمرتها العلم والتقنية وهما منشأ الثروة والقوة.

واليوم خرج إنتاج العلم في المجتمعات الحديثة عن كونه عنصراً مهماً وفي متناول مجموعة صغيرة من العلماء وقد تبدل إلى وسيلة وأداة لإيجاد القوة، وإنتاجه يتم بشكل كبير ومتراكم، وتتدخل الدول فيه. وعلى ضوء هذا، يتمتع رفع مستوى العلم والتقنية بأهمية عالية مع ما يستتبعها من دعم للأنشطة البحثية لحفظ بقاء الدول في طور النمو. يحدد عدد الجامعات والمراكز والأبحاث وعدد الأساتذة الجامعيين والمحققين وحصّة الأبحاث من إجمالي الدخل الوطني لأي بلد، معدل قدرة إنتاج العلم في ذلك البلد.

### 3 - إصدار المعلومات العلمية:

المعلومات هي من أهم الوظائف الاجتماعية للعلم والتقنية. وتحولت المعلومات إلى شرط أساسي وضروري للتنمية البشرية في القرنين الثامن والتاسع عشر. كان استغلال الإنسان بواسطة الإنسان على نحو مباشر وإلى حد ما صحيحاً، وكان قابلاً للقياس الكمي، وكان يُحتسب من خلال عديد القوى العاملة وساعات العمل ومستوى الأجور، والضوابط التي يضعها المصنع. وقد تبدلت اليوم هذه الحالة كلياً.

اليوم لا تستفيد القوة من الآخرين وتظلمهم عن طريق العمل المباشر ولكن بطريقة سهلة جداً عبر عدم الاهتمام وعدم التدخل وعدم العمل والاختباء وراء طرق معقدة وخيالية تأخذ أشكالاً تعجيزية سياسياً وقانونياً.

تبرز الحاجة اليوم إلى نشر العلم والمعرفة العلمية بهدف "المشاركة" أكثر من ذي قبل بشكل واسع بين السياسيين والصحافيين. يجب على هؤلاء أن يكونوا قادرين على تقديم الحقائق العلمية التي هي أساس القرارات بوضوح وقابلة للفهم لجميع المواطنين بحيث يصبح في استطاعتهم ان يكونوا جزءاً من عملية اتخاذ القرارات.

في هذا الشأن، يوجد ثلاث وظائف أساسية للمعلومات الاجتماعية هي:

أ - تؤدي المعلومات الاجتماعية إلى إبراز قوة الابتكار الشعبي، نتيجة لوجود تعقيدات بيروقراطية إدارية ومؤسسات معطلة من تلقاء نفسها.

ب - تكفل المعلومات الاجتماعية مؤثرية الضغط من القاعدة بصفتها أداة رئيسية للسيادة الشعبية إلى حد ما، وتؤمن مشاركة الناس في عملية التغيير الاجتماعي.

ج - تحافظ المعلومات الاجتماعية على رتبة من الاتصال والتواصل بين القرارات السياسية وطموحات وآمال المواطنين.

لا يتم الحصول على هذه الوظائف الثلاث بواسطة المعلومات الاجتماعية فقط، بل عن طريق نوع من المعلومات المبنية على التحليل العلمي.

ليست علاقة العلم والحكومة موضوعاً يطرح على المستوى الوطني، فهناك حاجة متزايدة لتصور عالمي للسياسة العلمية، لأن كثيراً من المشكلات هي دولية لضخامتها وحجمها. ولكن يعود منشأ الحاجة إلى التصور العالمي إلى وجود فجوة واسعة وما زالت تكبر بين القدرات العلمية والتقنية للدول النامية بينما لا يزال توزيع الانتاجات العلمية في الدول في طور النمو غير متساو بشكل كبير.

يرمز كل من إنتاج الصحف والمجلات والكتب والنشرات العلمية، والمراكز الإعلامية العلمية، وعدد الطلاب الأجانب الذين يدرسون في البلد، ومستوى مشاركة أصحاب دور النشر في المعارض الدولية للكتاب، ومستوى عودة وارتكاز المراكز العلمية لسائر الدول للإنتاج العلمي لذلك البلد، إلى قدرة نشر وإصدار العلم لذلك البلد.

#### 4 - مستوى التقنية (التكنولوجيا):

تعد طريقة الإنتاج القائمة في أي إنتاج، تقنية، سواء كانت على مستوى الفرد أم على مستوى الأمة والمجتمع. وبناء عليه فإن القصد من استخدام التقنية هو التبديل في التقنية، وبالطبع يمكن أن يؤدي التغيير في التقنية، إضافة إلى زيادة الإنتاج المرجحة، إلى تغيير نوعي فيها، أو حتى إلى إيجاد سلع جديدة. وعلى سبيل المثال في صناعة وسائل النقل، أدت التقنية الحديثة في بعض الأحيان إلى زيادة كمية الإنتاج وفي أحيان أخرى أدت إلى زيادة جودة ونوعية ذلك الإنتاج وفي مواضع أخرى أدت إلى خلق وسائل نقل جديدة.

ليس المراد من التغيير في التقنية، خلق سلسلة اختراعات وإبداعات في عدد من المجالات التخصصية فقط، بل يشمل هذا التغيير كل أبعاد المجتمع. بعبارة أخرى يؤثر التغيير الحقيقي في أي مجتمع على جميع المجالات كالصناعة والتجارة والزراعة والاتصالات والثقافة والفن والهيكلية والمؤسسات الحكومية والنظامية، وحتى طريقة الحياة اليومية للناس. وكذلك عندما يُتحدث عن مستوى التقنية في أي مجتمع، يجب الالتفات إلى أن هذا المستوى ليس واحداً ومتساوياً في كل المجتمع. وبشكل عام يمكن تقسيم مستوى التقنية في كل المجتمعات إلى ثلاثة مستويات هي:

أ - مستوى تقني علمي قائم في أي مجتمع ما، ينحصر في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية للدول.

ب - تقنية حاكمة على المؤسسات العليا في البلاد.

ج - تقنية قائمة ومستخدمة على مستوى عموم الناس أو المجتمع.

تكون رتبة التقدم في التقنيات في المستويات الثلاثة الأنفة الذكر من الأعلى إلى الأسفل، وهي صادقة على الدول النامية. ولكن أبعادها في الدول المتقدمة والدول في طور النمو مختلفة. حيث إن المستويين الأول والثالث جديران بالملاحظة في الدول في طور النمو وقليلان نسبياً في الدول المتقدمة .

تتعلق إمكانية أي بلد للسير نحو التنمية المستدامة بضخ حشد من القوة البشرية الماهرة في المجالات العملية والفنية المتعددة جداً والمطلوبة. وكذلك تتعلق بالسياسات الملائمة والإطار القانوني والتنسيقي والسياسي بإمكانية ذلك البلد في اختيار التقنية الملائمة. وتتعلق أيضاً بالمهارات المختلفة، والعلم، والثقافة، وثقافة التكنولوجيا، والافراد المتعلمين المتدربين، والخريجين بأعداد كافية لتطوير منطقي للتكنولوجيا المحلية، وجذب وملاءمة التكنولوجيا المستوردة من خلال انتقالها.

## 5 - العناصر الإعلامية والنفسية للقوة الثقافية السياسية:

### 1 - المعلومات والوعي الوطني:

على الرغم من إمكانية احتساب هذا العامل من ضمن الميزات الوطنية لأي دولة أو أي مجتمع سياسي، ولكن يمكن فصله عن تلك الميزات لكونه يمتلك بعداً ثقافياً. المراد من المعلومات والوعي الوطني لبلد ما هو مستوى المعرفة العامة واطلاع الناس والمسؤولين على الأمور والمسائل العالمية لا سيما المسائل السياسية للمجتمع

العالمي. من البديهي أنه كلما زاد مستوى علم ومعرفة الناس، زادت إمكانية مشاركتهم في الأمور السياسية للمجتمع. وفي مثل هكذا ظروف يتضح دور الناس في اتخاذ القرارات وتنفيذها، وبالتالي سيكون لهذا العامل تأثير بصورة مباشرة أم غير مباشرة على القوة الوطنية للبلد وسمعته ومصداقيته العالمية وكذلك استقراره السياسي.

يجب الأخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن المعلومات والوعي الوطني لأي بلد العوامل التالية:

- 1 - مستوى العلم والمعرفة وعدد الأميين في ذلك المجتمع.
- 2 - الخبرة والمعرفة السياسية والتخصصية في المجالات العلمية المختلفة وعدد المختصين.
- 3 - مستوى المعلومات العامة لدى أفراد المجتمع.
- 4 - مستوى الوعي السياسي لأفراد المجتمع بأمور البلد وكذلك المجتمع العالمي.
- 5 - عدد المدارس والجامعات والمراكز العلمية والتعليمية.

## 2 - الاستعداد، والإبداع، والإمكانات النفسية لأفراد المجتمع:

تؤثر كل من الاستعدادات والقابليات المختلفة للأعضاء الذين يشكلون أي بلد، والقدرة على الإبداع والابتكار والقدرة والصحة النفسية للمجتمع على نحو هائل على القوة الوطنية للبلد، وعلى وجه التحديد إذا كانت القدرة على الإبداع والاختراع في أمور مثل التقدم الاقتصادي والتكنولوجي والمعارف السياسية والثقافية. وكلما تمتع أفراد مجتمع ما باستعدادات أكثر وزادت إبداعاتهم وابتكاراتهم في المجالات المختلفة أكثر وتمتعوا بسلامة وصحة نفسية أكثر كلما زاد سعيهم وجديتهم في العمل والاستفادة من الإمكانيات في ذلك البلد. وبالتالي ستزيد هذه العوامل ستزيد القوة الوطنية للبلد.

ويلعب دوراً في تقوية القوة الوطنية كل من نوع التصور وتوقع المجتمع في المستقبل، وكيفية استخدام الاستعدادات والابتكارات بشكل صحيح ولائق، ورفع مستوى الإبداع والابتكار لدى أفراد المجتمع، وقدرة تحمل الضغوط والاختلالات.

### 3 - الاتصالات والإعلام:

أُطلق على العالم المعاصر عبارة جديدة وهي عالم الاتصالات. تؤدي الاتصالات والإعلام اليوم دوراً رئيسياً وحيوياً في حياة الناس. ولهذا استخدم البعض عبارة "عصر الاتصالات" لتوصيف زماننا. لا يستطيع الإنسان المعاصر العيش دون الاطلاع على أخبار ومعلومات العالم الذي يحيط به، مما طرح هنا مسألة التبادل الاخباري للوسائل الإعلامية، ومن ثم أدوات هذا الإعلام. تهدف المفاهيم في العالم الحاضر مثل الإمبريالية الخبرية، ومكاتب توزيع الأخبار (الوكالات)، والأقمار الصناعية والانترنت وغيرها، إلى تحقيق هدف واحد، وهو خلق مجالات وفضاءات فكرية مطلوبة، ونقل فكر ناقل الخبر إلى متلقي الخبر. بالتالي لا نبالغ بالقول إذا ادعينا أن الجيش الإعلامي يعبد الطريق لغزو القوات النظامية عبر بناء أرضية ثقافية. ويمكن التأكيد على أبعد من هذا الادعاء أنه بالأساس لم يبق هناك من حاجة إلى غزو عسكري مع هكذا غزو ثقافي شامل ومنظم.

وعلى ضوء ذلك، تعتبر الاتصالات والوسائل الإعلامية الأساليب التنفيذية لهذا الغزو الواسع والمنظم. وليس عبثاً ما قيل في تعريف الإعلام إنه: " عبارة عن السعي للتأثير على الآخرين، بمعنى أن الإعلام هو إقامة التواصل عبر الوسائل الإعلامية بهدف إقناع الآخرين وتبديل آرائهم إزاء أمور معينة".

يعد الإعلام الدولي، الذي يُنفَّذُ عبر الاتصالات ووسائل الإعلام، عنصراً من العناصر الأساسية الخارجية للدول، كذلك هو الأمر بالنسبة للوكالات وللمنظمات وسائر المؤسسات الدولية. في الأصل لا يمكن تصور الإعلام دون اتصالات ووسائل اتصال، وبالتالي توجد رابطة وثيقة ما بين الاتصالات والإعلام. وقد يستفاد من الإعلام والاتصالات في تعبئة الجماهير ضد الأعداء وكسر الروح المعنوية لديهم، وللمحافظة على الأصدقاء، واستحضار المساعدات من قبل الداعمين، ونشر الإيديولوجية و....

وعلى ضوء هذا، يلعب الإعلام والاتصالات دوراً مهماً في زيادة أو تقليص القوة الوطنية لأي بلد، أخذين بعين الاعتبار العناصر المتعددة لهما كالإعلام ونوعه وجودته وموقعه وفاعليته، والأنظمة الإعلامية والاتصالات (كالراديو والتلفزيون والأقمار الصناعية) والنشرات، والمجلات، والكتب، وسائر الوسائل الإعلامية والخطط الإعلامية والرسائل الإعلامية، وكيفية التأثير عبر الإعلام والاتصالات، ونوعية برامج الوسيلة الإعلامية...

#### 4 - الإمكانية الفنية للمجتمع :

أودعت فطرة البحث عن الجمال وطلب الكمال، والتي هي موهبة إلهية، في طبع البشر. يحب البشر بأجمعهم الجمال في كل الأزمنة والأمكنة وفي أي موقع ومستوى اجتماعي وفي أي فئة عمرية كان. وهذا يؤكد على توسعة استخدام الأدوات والأنشطة الفنية لكون تلك الحاجة العاطفية والنفسية ضرورية للبشر.

لدى الفن الاستعداد ليستفاد منه كأسلوب ثقافي وإعلامي، وأن يكون حاملاً رسائل تعليمية وتربوية للذين يخاطبهم. وقد عرض الكثير من الرسائل على أفراد المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة باستخدام البرامج الفنية.

وإذا قدم فكر وثقافة أي مجتمع في قالب فني، فبإمكانه أن يكون مؤثراً وخالداً. وسوف لن تتطور ثقافة وحضارة المجتمع دون استخدام الفن. يعد وجود أشكال وأساليب فنية قوية، ووجود فنانيين ومبدعين في عالم الآثار الفنية، ووجود مراكز تعليم وتربية فنية، ووجود مراكز ومنشآت مطلوبة لتقديم الآثار الفنية في أي مجتمع، من العوامل المؤثرة في القوة الثقافية لذلك المجتمع.

#### 5 - إمكانية إقناع الرأي العام وتأليهه:

الرأي العام هو قوة وشبكة اجتماعية، لديه قوة وحركة، وهو بمثابة حكم قوي إن لم نقل محكمة. بيد أنه لا يمكن إهمال هذه الأحكام الصادرة عن هذا المرجع على رغم عدم امتلاكه لقوة تنفيذية. وتتجلى أهميته ودوره بهذا الدليل أكثر. يكتب نابوليون بونابارت في تقسيم القوة إلى قسمين رئيسيين وأساسيين: "لا يوجد في العالم أكثر من قوتين، قوة السيف وقوة الفكر، ولكن الغلبة النهائية تكون لصالح قوة الفكر، لأن قوة السيف أيضاً هي من قوة الفكر".

لا يمكن إنكار ماهية الرأي العام لكونه حقيقة دامغة بحيث إن القيمين على الأمور السياسية والإعلامية مصممون على أن يلحظوا في خططهم وإجراءاتهم قوة الرأي العام ودوره في الأحداث والموضوعات المختلفة. ويجب على القيمين أيضاً وضع المعلومات اللازمة والضرورية بتصرف الناس بكل الوسائل والإمكانات المتاحة في المقاطع الزمنية والظروف المختلفة. وكذلك يجب عليهم توضيح ضرورات المصلحة العامة ليقبلوا من إمكانية سوء استخدام الرأي العام أو حرفه إلى حدها الأدنى.

يمكن أن يستفاد من الرأي العام بصفته قوة لا غبار عليها لإيجاد وتقوية الروح المعنوية الوطنية، والروح المعنوية الحربية والدفاعية، والشعور بالإيثار والفداء والتضحية في الداخل، وإيجاد الصداقة المتبادلة والوحدة والانسجام بين أبناء الشعب، والدعم والتأييد للقرارات السياسية لا سيما في الظروف الحرجة والمأزومة للمجتمع، واستقطاب حلفاء جدد والاحتفاظ بالحلفاء الموجودين في الأمم الأخرى، وإضعاف العدو، والتغلغل والتأثير على أفكاره وأعماله.

إن العوامل والعناصر المؤثرة في الرأي العام عبارة عن: الأنظمة السياسية، القادة ورجال الدولة، والنخبة، والقيادات الدينية، والأحزاب والمجموعات السياسية، والإيمان والمعتقدات الدينية، والتعليم والتربية، وأهم من ذلك كله وسائل الاتصالات الجماعية وعلى وجه التحديد الإذاعة والتلفزيون.